قد كفانا جوابها شمس الدين ابن القيم رحمه الله تعالى في بدائع الفوائد باوضح عبارة وابينها
لمن اراد الانصاف وسلم من التعصب والاعتساف وصرف المعاني عن حقائقها الى ما لا تدل عليه
ولا تفهم منه قال رحمه الله تعالى **فصل** واما البركة فهي نوعان احدهما بركة هي فعله
تبارك وتعالى والفعل منه بارك ويتعدى بنفسه تارة وباداة على تارة وباداة في تارة والمفعول
منها مبارك وهو ما جعل كذلك فكان مباركا بجعله تعالى والنوع الثاني بركة تضاف اليه تعالى اضافة
الرحمة والعزة والفعل منها تبارك ولهذا لا يقال لغيره ذلك ولا يصلح الا لله عز وجل فهو سبحانه المتبارك
وعبده ورسوله المبارك كما قال المسيح وجعلني مباركا اينما كنت فما بارك الله فيه وعليه فهو المبارك
واما صيغة تبارك فمختصة به تبارك وتعالى كما اطلقها على نفسه بقوله تبارك الله احسن
الخالقين وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تبارك
الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك تبارك الذي جعل في السماء بروجا افلا تراها كيف اطردت في القرآن
جارية عليه مختصة به لا تطلق على غيره وجاءت على بناء السعة والمبالغة كتعالى وتعاظم و
نحوه فجاء بناء تبارك على بناء تعالى الذي هو دال على كمال العلو ونهايته فكذلك تبارك دال على كمال
بركته وعظمها وسعتها وهذا معنى قول من قال من السلف تبارك تعاظم و
قال آخر ان مجيء البركات من قبله فالبركة كلها منه وقال غيره كثرة خيره واحسانه الى خلقه و
قيل اتسعت رافته ورحمته بهم وقيل تزايد على كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله ومن هنا
قيل معناه تعالى وتعاظم وقيل تبارك تقدس والقدس الطهارة وقيل تبارك اي باسمه يبارك في كل شيء و
قيل تبارك ارتفع والمبارك المرتفع ذكره البغوي وقيل تبارك اي البركة تكتسب وتنال بذكره وقال
ابن عباس جاء بكل بركة وحقيقة اللفظة ان البركة كثرة الخير ودوامه ولا احق بذلك
منه تبارك وتعالى وتفسير السلف يدور على هذين المعنيين وهما متلازمان لكن
الاليق باللفظ معنى الوصف لا الفعل فانه فعل لازم مثل تعالى وتقدس وتعاظم ومثل هذه الالفاظ
لا يصح ان يكون معناها انه جعل غيره عاليا ولا قدوسا ولا عظيما وهذا مما لا يحتمله اللفظ بوجه ما و
انما معناها في نفس من نسبت اليه وهو المتعالي المتقدس في نفسه فكذلك تبارك لا يصح ان يكون معناها
بارك في غيره واين احدهما من الآخر لفظا ومعنى هذا لازم وهذا متعد فعلمت ان من فسر تبارك
بمعنى القى البركة وبارك في غيره لم يصب معناها وان كان هذا من لوازم كونه تعالى متباركا فتبارك من
باب مجد والمجد صفات الجلال والكمال والسعة والفضل وبارك من باب اعطى وانعم ولما كان
المتعدي في ذلك يستلزم اللازم من غير عكس فسر من فسر من السلف اللفظة بالتعدي لينتظم المعنيين
فقال

فقال مجيء البركة كلها من عنده او البركة كلها من قبله وهذا فرع على تباركه في نفسه وتدبر
قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ثوبان الذي رواه مسلم في صحيحه عند انصرافه من الصلاة
اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام **فتأمل** هذه الالفاظ الكريمة
كيف جمعت نوعي الثناء اعني ثناء التنزيه والتسبيح وثناء الحمد والتمجيد بابلغ لفظ واوجزه
واتمه معنى فاخبر انه السلام ومنه السلام فالسلام له وصفا وملكا وقد تقدم بيان هذا
في وصفه تعالى بالسلام وان صفات كماله ونعوت جلاله وافعاله واسمائه كلها سلام وكذا الحمد
كله له وصفا وملكا فهو المحمود في ذاته وهو الذي يجعل من يشاء من عباده محمودا وكذلك العزة كلها
له وصفا وملكا وهو العزيز الذي لا شيء اعز منه ومن عز من عباده فباعزازه له وكذلك الرحمة
كلها له وصفا وملكا وكذلك البركة فهو المتبارك في ذاته والذي يبارك فيمن شاء من خلقه وعليه
فيصير بذلك مباركا فتبارك الله رب العالمين وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما
وعنده علم الساعة واليه ترجعون وهذا البساط انما غاية معارف العلماء الذين هم اهل حواشيه
واطرافه واما ما وراء ذلك فكما قال اعلم الخلق واقربهم الى الله واعظمهم عنده جاها لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال في حديث الشفاعة الطويل فاخر ساجدا لربي فيفتح علي من
محامده بما لا احسنه الآن وفي دعاء الهم والغم اسئلك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته
في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك فدل على ان لله
سبحانه اسماء وصفات استأثر بها في غيبه دون خلقه لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل
وحسبك الاقرار بالعجز والوقوف عندما اذن لنا فيه من ذلك فلا نغلو فيه ولا نجفو عنه او نجفو بلغ
وبالله التوفيق انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن ابن حسن الى الاخوان علي ابن حمد الجريوي واخوانه رزقنا الله واياهم قبول الاسلام و
هدانا واياهم سبل السلام سلام عليكم ورحمة الله وبركاته **وبعد** وصل الخط وصلكم الله ما
يرضيه وتذكرون امر الهتيمي الذي معه الحيات ويبيع سقوة على الناس البدو والحضر يسقيهم من
ريقه وياخذ عليهم العهد ويدعي ان من اسقاه من ريقه ان الحية ما تلدغه ولا انكر عليه في
سدير الا عبد العزيز ابن عبد الجبار جزاه الله خيرا وتذكرون ان عثمان ابن منصور تابعه وقبل منه
سقوته هذا تحققناه منكم ومن سبيع الذي جونا من يمكم ويذكرون انهم توقفوا عنه في مبدا امره
واهل القرايا كذلك حتى واجه ابن منصور وقبل منه وخط معه خطا وبعد هذا تزاحموا عليه
البدو والحضر الذي يشتري سقوته بدراهم والذي بتمر والذي بعيش والذي بغنم والذي بسمن
والذي حصل منهم باعر من تمير وبعد هذا طلب الجمعة وطردوه وخط عبد العزيز ابن عبد الجبار
اشرفنا عليه وذكر كلام العلماء وانكارهم على من فعل هذا واخذ الحيات وان هذه احوال شيطانية

Copyright © King Saud University